الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

اللغة والأدب العربي

مظاهر الرومانسية في قصيدة

" المساء "

لـــ: "مطران خليل مطران"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إعداد الطلبة:

راضية صراولة

إشراف الأستاذة:

نبيـلة بونـشادة

السنة الجامعية: 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

"اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور اذا نجحنا

ولا بالفشل اذا أخفقنا

وذكرنا أن الإخفاق هو

التجربة التي تسبق النجاح "

"اللهم اذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا

واذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ

إعتزازنا بأنفسنا"

"اللهم أمين"

راضية

شكر وتقدير

الحمد لله خير من علّم بالقلم أنزل القرآن الكريم عربيا هدى للعالمين لا يخبو نوره ولا يخفت و الصلاة و

السلام على نبيّه و رسوله المعلّم الأمين و خيرته من خلقه أجمعين و على آله و أصحابه بهديه إلى يوم الدين

نحمد الله كثيرا على كلّ ما وصلنا إليه.

و اعترافا منا بالفضل لأهل الفضل لا يفوتنا أن ننوه بالجهود التي بدلتها الأستاذة الفاضلة التي أشرفت

على مذكرتنا و كانت لنا أختا طيبة بنصائحها القيّمة و توجيهاتها السّديدة و وقوفها إلى جانبنا فنسأل الله

أن يجازيها عنّا كلّ الخير"نبيلة بونشادة" التي رافقتنا طيلة العام

فلك منّا خالص الامتنان و أسمى عبارات التقدير و الاحترام

إلى جميع أساتذة المركز الجامعي و نخص بالذكر أساتذة قسم الآداب و اللغة

راضية

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا هدانا الله

بدمعة فرحة النجاح الممتزجة بدمعة فراق الأحبة,اهدي ليونة صبري و ثمرة مسيرة عدة سنوات بدراسة حافلة بالآمال ,إلى من لا أنسى فضلهم علي:فضل الله الذي أحيا فيّ الإرادة و العزيمة,و فضل الوطن الذي أحيا على ترابه,و فضل والدي.

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي كان قلبي و الروح التي تسري في جسدي,إلى من كان و سيظل عزمي و قوتي ,إلى من كان لي الصدر الدافئ الحنون و الصبور,**والدي العزيز** أطال الله في عمره

إلى التي نصحتني و علمتني معنى الحياة,إلى رمز العطاء,إلى أحلى روضة عرفتها السماء أمي العزيزة أطال الله عمرها

إلى الذين قاسموني كل لحظة من لحظات عمري,إخوتي و أخواتي : أسمهان و زوجها و أولادها :زكريا,أيوب و الكتكوتة آية نصيرة و زوجها و عصفورتيها:هديل و صفيّة إلى خديجة,مريم والصغيرة ريم

إلى أخواي العزيزان جمال و عادل

إلى من زودني بنصائحه و معارفه للمضي قدما , و رفع من معنوياتي و علمني أن الحياة سلاحها التحدي"عصام"

إلى صديقاتي:نسيمة التي ساعدتني كثيرا ,خديجة,هدى,عفاف,راوية ,هالة ,بسمة, سعاد ,مريم

كما أهدي هذا العمل إلى كل من ساعدني في انجازه قريبا كان أو بعيدا و بالخصوص السيد"جلال بلجعطيط "

دون أن أنسى الأستاذة المشرفة "نبيلة بونشادة" التي كانت لي السند و العون في انجاز هذا العمل

و إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة .

راضية

المقدمة

مقدمة:

كان الأدب العربي الحديث قبل أن يطلع علينا المهجريون بأدبهم القوي المشرق يسير على أنماط الأساليب القديمة التي يهمها اللفظ أكثر مما يهمها المعنى ، بحيث كان الأدباء والكتاب يتنافسون في تقليد القدماء ، فلما ظهرت المدرسة المهجرية وبخصائصها الجديدة وعناصرها الحية وثورتها الجريئة على كل قديم لا يصلح للحياة ولمسايرة العصر .

ولعل من أهم المحاولات وأقدمها في وصل أدباءنا بالمذاهب الأدبية المعروفة كالكلاسيكية أو المذهب ألإتباعي كما كان يصطلح عليه ، فهذا الأخير يسير على نهج الأقدمين في كل موضوعاته ثم جاءت فئة من المثقفين والأدباء اللذين ثاروا على الأساليب القديمة والتي تتلاءم مع عصرنا فحررت إنتاجنا الأدبي من قيود الألفاظ ، وجعلته يسير في موكب واحد وهو موكب الحياة كما تسير الحياة نفسها ، فهذه الأسباب وأخرى كانت إرهاصات وبدايات لولادة مذهب جديد يقوم بعد الكلاسيكية ويكملها ألا وهو المذهب الرومانسي الذي قام على الفلسفة المثالية .

إن أغلب الدراسات الأدبية اتجهت إلى الرومانسية بالدراسة والتحليل بحيث اطلع عليها الأدباء العرب في العصر الحديث ، وتأثروا بها عن طريق الغربيين ومدارسهم ، فكان المذهب الرومانسي ضد الكلاسيكية المتشددة ، وعلى قواعدها وأصولها ، وذعت إلى التحرر من قيود العقل ، فالرومانسية إذن بكل المعاني التي تحملها قد حمستنا وشجعتنا إلى البحث في طياتها بحيث كان عنوان بحثنا هذا هو : مظاهر الرومانسية في قصيدة " المساء " لخليل مطران .

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع الذي بين أيدينا لأننا نعده بصدق ثمرة ميل أكيد ، فقد استهوتنا الرومانسية حيث درسنها في الأدب الحديث سابقا فبقيت راسخة في أذهاننا فأسرينا على أن نقوم بدراسة واختيار هذا الاسم ليكون عنوان بحثنا المتواضع ، وكذلك لنتطلع نحو أفاق الدراسات الأكاديمية المثمرة والتي تزاوجت بين ثراء المضمون وسحر العرض ، تتخذ الفكر روحا وتبعث الحياة في الأعمال والبحوث ، فامتزجت الرغبة بالدافع فتولد الموضوع المتناول .

والإشكال المطروح هنا هو : ما مفهوم المصطلح (الرومانسية) وماهية الخصائص الرومانسية عند" خليل مطران" ؟

ماهية أشكال تأثر الأدباء العرب بالمذهب الرومانسي الغربي وخصوصا أدباء المهجر الذين من بينهم "مطران خليل مطران" ؟

من يكون " مطران" ؟ وفيما تتجلى مظاهر الرومانسية في قصيدته " المساء " ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى اتبعنا خطة كان كل رجاءنا أن نكون قد وفقنا في ضبط حدودها لتشمل أجزاء البحث وتحقق الفائدة المرجوة ، فقمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة .

فتناولنا في الفصل الأول وهو فصل نظري ينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : المعنون بماهية الرومانسية لغة واصطلاحا ؟ ثم تطرقنا إلى مجموعة من الخصائص التي تميزها عن جميع المدارس الأخرى .

أما المبحث الثاني : تحت عنوان البدايات الأولى للمذهب الرومانسي و تطرقنا فيه إلى ذكر أسباب ظهورها وأثرها في الأدب العربي .

وتناولنا في الفصل الثاني الذي عنوانه "شاعر القطرين خليل مطران " وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث ففي المبحث الأول تطرقنا إلى هوية وحياة خليل مطران ، أما المبحث الثاني فقد خصصناه إلى ذكر لمحة عن ثقافته وشعره ، أما المبحث الثالث فقد خصصناه إلى كتابة قصيدة "المساء " مع ذكر ملخص عنها .

أما الفصل الثالث وهو فصل ارتأينا أن نجعله تطبيقيا محضا إذ تناولنا فيه مبحثين ، فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى مظاهر الرومانسية في قصيدة " المساء" ، أما المبحث الثاني قد خصصناه لدراسة الثنائيات الضدية في القصيدة .

أما خاتمة البحث فتحتوي على أهم الاستنتاجات ولاستنباطات المتوصل إليها .

أما أبرز المصادر والمراجع المعتمد عليها في هاته الدراسة عن نتاج الشاعر " مطران خليل مطران " وخاصة ديوان " الخليل" وكذلك استفدنا من بعض المصادر منها "أدب المهجر" لعيسى الناعوري وموازنة بين شعراء المهجر شمالا وجماعة" أبولو " لبوجمعة بوبعيو ، وقد حاولنا جاهدين إثراء الموضوع رغم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث ، ونذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ضيق الوقت وذا فقر المكتبة للمصادر والمراجع بل لندرتها وانعدامها ، لان المركز الجامعي فتي ولا يزال في بداية مشواره العلمي.

وتجاوزنا هاته الصعوبة بالحركة ومساعدة الأستاذة المشرفة وحصلنا على مجموعة محترمة من الكتب والمراجع ولا ننسى ما للأستاذة المشرفة من عظيم الفضل كما نشكر لها صبرها ونقدم لها جزيل الشكر لما ذلتنا عليه في هذا البحث ، وقيمًا منا بحق الجهود المشتركة والمثمرة ، نتقدم بالشكر الممتن إلى الأساتذة اللذين أفادونا في بحثنا هذا ،

ولا يفوتنا تقديم الشكر لمعهد الآداب لعطائه المعرفي في المركز الجامعي كما أخص بالذكر أستاذة المعهد بتحية إكبار لا تمحوها الأيام جزاء احتضانهم لكل آمالنا وطموحاتنا .

الفصل الأول

فهرس الفصل الأول

1- تمهيـــــــد .

2- ماهيـــــة الرومانســـــية .

أ- لغـــــــة .

ب- اصطلاحا .

3- البدايات الأولـــــــى للمذهب الرومانســـــي.

أ- أسباب ظهورهـــــا .

ب- أثرها في أدبـــــنا العربـــــــي .

2/ماهية الرومانسية:

أ- لغة: الرومانسية كلمة دخيلة على العربية مستحدثة فيها و على الأدب العربي، "فقد اتخذت شكلين آخرين مثل الرومانطيقية و الرومانتيكية بحيث إنها تعريب للفظة الإنجليزية "ROMANTIC"[1]

و الرومانسية مشتقة من كلمة Romance حيث أن هذه الأخيرة أطلقت على اللغات و الآداب التي تفرعت عن اللغة اللاتينية القديمة.

و من ثم أصبحت لفظة الرومانسية تعني قصائد المغامرات و البطولات الخارقة الطويلة منها و القصيرة البارزة في تلك اللغات خلال العصور الوسطى. [2]

و كذلك هناك من يُطلق على الرومانسية بالرومانية أو الرومانتيكية " Romantisme " نسبة إلى كلمة " Roman " التي كانت تعني في العصر الوسيط حكاية المغامرات شعرا أو نثرا و تشير إلى المشاهد الريفية بما فيها من الروعة و الوحشة".[3]

ب- اصطلاحا: ظهر مصطلح الرومانسية في ألمانيا و ذلك منذ القرن الثاني عشر ميلاد، و لكنه لم يكن واضح المعالم و أحيانا كان يعني الخيالي و أحيانا التصوير المثير للانفعال. و معناها كذلك قصة أو رواية تتضمن مغامرات عاطفية و خيالية و لا تخضع للرغبة العقلية المتجددة فهي تعظم الخيال ، كما تسعى للهروب من الواقع المرير و لهذا يقول "بول فليري" : لا بد أن يكون المرء غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية".[4]

1/ إبراهيم خليل ، مدخل لدراسة الشعر العربي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان –الأردن ، ط 1 2003 ص 118

2/بوجمعة بوبعيو ، موازنة بين شعرا المهجر الشمالي وجماعة أبوبو ،(دراسة في الخصائص الفنية والموضوعية) منشورات جامعة قان يونس بن غازي ، ط1 ص 199

3/عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، إتحاد كتاب العرب سوريا 1999 ، ص 118

4/ http ://www.forumeduc40.net /showthread.php ?t//13 :15 2012/04/14

ضف إلى ذلك فإن الأدب الرومانسي كان يعني بالتجربة الذاتية أكثر من عنايته بتجارب الواقع و من هنا يمكن القول إن هذا الأدب يعد امتداد لأدب العصور الوسطى في هذا الجانب فإن الأدب الرومانسي عموما قد اتخذ في اتجاهه العام طابع السلبية في مواجهة الأحداث. [1]

كما نجد أن الرومانسية تعتمد على الغرائز بالدرجة الأولى دون أن يكون هناك دخل للجانب العقلي و هذا ما جعل "غنيمي هلال" يقول: "و ظلت هذه السعادة قائمة طالما بقي ذلك الإنسان يتصرف بما تمليه عليه غرائزه دون أن تتدخل الأطماع" [2] .

فالرومانسية تهتم بالنفس البشرية كل الاهتمام و ذلك بما تحمله هذه النفس من عواطف و أحاسيس و أخيلة دون النظر إلى طبيعة صاحبها إن كان مؤمنا أو ملحدا مع فصل الأدب عن الأخلاق و ترك النفس على هواها.

فالرومانسي يرفض و بشدة تقليد القدامى فهو يريد التحرر من قيود و نماذج اليونان و الرومان ، بل يريد التعبير عن مشاعره و قناعاته، فهو يقدم كيفية جديدة في الإحساس و التصور و التفكير و الانفعال و التعبير أي مفهوما جديدا للواقع و موقفا جديدا من المعالم و اعتقادا بالحركة و الحرية و التقدم و أولوية العاطفة أو القلب على سلطة العقل. [3]

كما أننا لا يمكن أن ننسى أن الرومانسية كلمة أطلقت على كل الشعراء و الروائيين و المسرحيين الذين عاشوا قبل عصر الرومانسية أمثال "شكسبير" و "كالديرون" و "موليير دانتي" و "سرفانتس" و غيرهم أتوا بأشياء جديدة و لم يكونوا متقيدين بالكلاسيكية و النهج القديم [4]

إن أساس الرومانسية هي الفلسفة، حيث أنها اجتماعيا تقف هادمة للعصر الإقطاعي و فكريا تقف متحدية تجريبية القرن الثامن عشر أو ماديته و أدبيا تقف في مواجهة الكلاسيكية.

1/ بوجمعة بوبعيو ، مرجع سابق ص 128

2/ غنيمي هلال، الرومانتيكية ، دار العودة بيروت 1973 ص 132-124

3/ عبد الله خليفة الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب 1983 ، الجزائر ، ص 174

4/ عبد الرزاق الأصفر ، مرجع سابق ، ص 41

و الرومانسية كذلك تتغلب فيها الفكرة على الصورة، فيختل التعادل بين المضمون و الشكل أو يضحي الشكل الخارجي تعبيرا غير ملائم للمضمون الروحي الداخلي و يصير ذلك المضمون فوق التمثيل الحسي"[1]

كما أن أول من استعمل كلمة "رومانسي" بالمعنى الاصطلاحي هو "جونسون"، فقد وردت في كتاباته بمعنيين الأول للذم "سخافات ، رومانسية لا تصدق" و الثاني للمدح "عندما ينشر الليل جناحيه على مشهد رومانسي يخيم عليه الهدوء و الصمت و السكينة"[2]

و استعملها"جون جاك روسو" في روايته "هلويز الجديدة" و يعني بها الجمال الشعري الخارق الذي لا يفسر، و أضحت هذه الكلمة تقترن بالمشاعر اللذيذة التي تستمد عادة من الطبيعة أو الشعر أو الموسيقى و كل شعر يثير الخيال و العواطف، سموه رومانسيا في حين سمو كل شعر يتصف بالجزالة و الحكمة شعرا كلاسيكيا". [3]

كانت فرنسا وطن المذهب الرومانسي و منها انتقل إلى ألمانيا ثم انتشر في انجلترا و إيطاليا كما عرفت الرومانسية أوج ازدهارها في انجلترا فتركوا –الأدباء و الشعراء– بصمات في هذا الأدب و من بين هؤلاء "شكسبير" الذي نسخ خيوط الرومانسية في القرن التاسع عشر في مسرحيات قام فيها بتحليل النفس البشرية و ذلك من خلال أعمال "وورد زوث" و"كلورويبج" ، كما تجسدت في آثار "ويليام شكسبير" و" توماس جراي" و"شلي " .

هذا لا ينفي أن ألمانيا قد شهدت مثل هذه النهضة (نهضة انجلترا) في مجال الأدب الرومانسي و ذلك بفضل أدب "غوتة" صاحب كتاب "آلام الشاب واردز" ،فاعتبر بهذا بطل الرواية ا لرومانسية [4] .

لقد فرضت الرومانسية نفسها كمذهب أدبي قائم بذاته ذي خصائص معروفة على المستوى النقدي من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوروبا على أعقاب الكلاسيكية ، فكان الجدل قائما بين أنصار القديم والمجددين في كيفية الانتقال من الكلاسيكية إلى الرومانسية .

1/ نصرت عبد الرحمن ، النقد الحديث (دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية) دار جهينة للنشر والتوزيع ، عمان ط1 ، 2005 ص 124 .

2/ إبراهيم خليل ، مرجع سابق ، ص 117 .

3/ نصرت عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 104 .

4/ إبراهيم خليل ، مرجع سابق ، ص 118 .

إذ ظهر تأثير الرومانسية في حروب "نابليون" وخاصة عام 1830م، بعد سفر "لامارتين" والأديب "فيكتور هيغو" اللذان اعتبرا من أعلام "الحركة الرومانسية بفرنسا إلى بعض الدول الأوروبية وقد اخذ أسس المذهب ومبادئه ، فكان هذا التغيير بادرة خير على المجتمع الغربي ".[1]

وكذلك للعرب تأثير بهذا المذهب حيث وجدوا فيه متنفسا ومنهلا سهلا يعبرون من خلاله عما يختلج نفوسهم من ضيق ، وعن آمالهم في الحرية والعيش الكريم والمساواة والعدل .

وتعد الرومانسية إحدى اتجاهات الحداثة ،بحيث أنها مذهب أدبي كغيره من المذاهب الأدبية ، تهدف إلى سد أغوار النفس البشرية واستظهار ما تزخر به فقد تمردت الرومانسية على الكلاسيكية وعلى قواعدها وعمت جميع أقطار أوروبا وأصبحت مذهبا قويا يناهض الكلاسيكية ، بحيث أن لكل مذهب فلسفته يقوم عليها ، والفلسفة المثالية هي التي قام عليها المذهب الرومانسي بحيث انك لو تقرا آثار الرومانسيين تغوص في ملحمة من المثل العليا في التصرف والسلوك ، وقد تبعت الرومانسية في تطورها بمراحل من الأهرامات والاستعداد لقدومها، وكذلك أسباب يقوم عليها كل مذهب وخصائص تميزه عن غيره من المذاهب وخصائص المذهب الرومانسي نوجزها في ما يلي :

- الاحتجاج على سلطان العقل و الاتجاه إلى القلب و العاطفة التي تنبع منه، فهو الملهم الهادئ وهو موطن الضمير الذي يميز بين الخير والشر عن طرق الإحساس المرهف والذوق الموصل والإحساس بالجمال والاندفاع نحوه بطريقة غير محدودة.[2]

- الإغراق في الغنائية وطلب الحرية والانطلاق، لأن الأديب عندهم يبدع انطلاقا من ذاتيته الخاصة ، يتغنى بمشاعره وخواطره . مهما كانت درجتها دون سلطان لأي اعتبار مسبق ، والحرية تكمن في الوجدان والأحاسيس ،بحيث تعتبر الحرية عند الرومانسي أسطورة العصر، ومعنى هذا أن المذهب الرومانسي يعتبر الحرية في التعبير عن مشاعره فوق كل اعتبار .[3]

-التطلع إلى المثل العليا ،الآن المجتمع الرومانسي مثالي لا اثر للطبقية والظلم والطغيان إذ تسود فيه النزعة الإنسانية .

1/ ماجد قاروط ، المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام 1945 م إلى 1985 م ،إتحاد كتاب العرب ، سوريا ، 1999 ، ص 161 .

2/ عبد الرزاق الأصفر ، مرجع سابق ، ص 47

3/ حلمي مرزوق ، الرومانتيكية والواقعية في الأدب ، (الأصول الأيديولوجية) ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت –لبنان 1983 ، ص 32

- تمرد الرومانسيين على جميع الأنظمة والقواعد والقوانين ،والثورة على الأغراض القديمة ورفضها (كالمدح والفخر ،الهجاء.....الخ) مع هذا التمرد و التحرر و الانعتاق كان يوجد بناء لعالم جديد قوامه العدل و المساواة [1]

- لتعبير عن الكآبة والقلق والبوح بها مع الدعوة إلى التفاؤل ونبذ التشاؤم وإصلاح أحوال المجتمع عن طريق توظيف الرمز

بحيث كانت رموز الرومانسية شفافة وسهلة ،وكان لكل منهم رؤيته الرمزية وعالمه الخاص .

التمادي في الخيال والتصور وتقديمه على العقل والمبالغة فيه ورفض الواقع والفرار منه والالتجاء إلى الحلم وقد اعتنى الرومانسيون بالخيال اشد الاهتمام .

- لعودة إلى الطبيعة واتخاذها ملاذا ،أشياء محاورا في تحليل الانفعال النفسي ومزج النفس البشرية واتخاذها كذلك إطارا للمشاهد القصصية وموضوعا ،فقد اكتشف الرومانسيون ما في الطبيعة من جمال وعظمة و لا سيما في الأجواء العاصفة والبحار الهائجة والجبال والغابات ، فقد راو فيها روحا وحياة متجددة ، فقد أصبحوا يعبدون الطبيعة ويقدسونها ،"فقد أطلقوا عليها صفة الالوهية ."[2]

- المغالاة في حب الذات وإطلاق العنان للعواطف الفردية والمشاعر العميقة و الاستلام إلى عالمها .

- الدعوة إلى التجديد في الأوزان والقافية و الوحدة العضوية .

- يل الرومانسية إلى البساطة في لغة الشعر فالألفاظ الجزلة والتراكيب المتينة وإيحائها ، والتي طبعت عليها الكلاسيكية في ألفاظ مهجورة وأساليب قديمة .

1/ عبد الرزاق الأصفر ، مرجع سابق ، ص 45

2/ المرجع نفسه ، ص 46

3- البدايات الأولى للمذهب الرومانسي :

أ- أسباب ظهورها:

لكل مذهب أسباب لظهوره ، وهذه الأسباب تقوم على ترسيخ ووضع دعائم يقوم عليها كل مذهب .

فالمذهب الرومانسي عم أقطار أوروبا وأصبح مذهبا قويا يناهض الكلاسيكية، ولكنها لم تسر فجأة بل اتبعت منحنى تطوريا بطيئا مر بمراحل عديدة من الإرهاصات والتجارب والتحضير والتعايش مع النظام الكلاسيكي في الكثير من الشقاق والتصادم حتى عم الاقتناع به كل أوروبا وقد استغرق ذلك قرابة قرن من الزمن "بحيث يرى بعض النقاد إن الحركة الرومانسية بدأت بانجلترا بصوت الشاعر الشهير "ولتر سكوت" 1832 ويرى البعض الآخر أنها بدأت قبل هذا بأعوام ، ومما لا شك فيه إن هذه الفترة عرفت أساطير الرومانسية أمثال : وردزوت –كولوردج–بايرن–شلي وكتش وغيرهم ممن مهدوا للرومانسية عند الغرب"[1]

أما عند ظهور الرومانسية في المجتمع العربي ، فقد تأثر الأدباء العرب بالمذهب الغربي الذي وجدوا فيه متنفسهم ورفضهم للحياة الاجتماعية والسياسية التي يعيشونها وقد تمثل هذا التأثير في هجرة أدبائنا العرب إلى المهجر وهذا راجع لعدة أسباب :

1- معاناة الجيل العربي ما بين الحرب العالميتين من كبت للحريات والعواطف والقيود ومصادرة الأفكار الرائدة وممارسة القمع والتعذيب ، فانطوى الشاعر على نفسه وانسحب إلى دنيا الأحلام متقلب بيان اليأس و الأمل .

2- رغبتهم الجانحة في التجديد ، لأنهم ضاقوا ذرعا من الموضوعات القديمة وأرادوا التحرر منها لأنها كانت تكبت حريتهم في الإبداع وسادهم كذلك المناخ الذي وفر لهم حرية التغيير و الرأي ولا يعانون فيه من أي ضيق اجتماعي أو اقتصادي[2]

3- جود هؤلاء الشعراء خارج أوطانهم ، جعل الحنين والغربة موضوعا مشتركا في قصائدهم لأنه يعتبر زادا ضروريا لشعر الرومانسية القائم على البوح بما يعانيه الشاعر ويتألم له .

4- اثر الشعراء العرب بالشعراء الانجليز والفرنسيين عامة و الأمريكيين خاصة لاسيما وان الأدب العربي عرف قبل حركة المهجر رسوخ أشكال أدبية ونثرية جديدة كالقصة القصيرة والرواية والمقالة المسرحية وشيوع هذه الألوان النثرية يمثل تحديا أما الشعر الذي ظل يسعى من "البارودي " و "شوقي" للإفادة من هذا الانفتاح "فجاء التفاؤل مع الرومانسية الغربية في الشكل والمضمون وصورة من صور هذا التأثر مثل أعضاء

1/ ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب الغربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، لبنان ص 68 .

2/ إبراهيم خليل ، مرجع سابق ص 120 .

جماعة الديوان الذين تأثروا بالمدرسة الانجليزية تأثرا كبيرا بحيث أصبحوا يكتبون على نهج كتاب المدرسة الانجليزية شكلا ومضمونا "[1]

5- الجو السياسي الأوروبي : فعلى ضوء المصابيح الثورية وعلى صوت مدافع الثورة الفرنسية ،ظهرت طبقة جديدة تسلمت مقاليد الحكم وأعلنت الحرية في جميع المجالات وظهرت مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة وعم هذا التيار أوروبا حتى وصل إلى العرب بحيث ظهرت القوميات والتحرر والوعي هذا كله ساعد على ظهور الرومانسية في أي مكان بعيدا عن اضطهادات الكلاسيكية وما خلفته من تجبر على العاطفة والقول سلطان العقل والتحكم في الإنسان من منظور الدين والعقدية لكن هذا لا يمنع من حرية الثقافة وكذلك حرية المعتقد "[2]

هذا من جهة و من جهة أخرى فإن التحركات الهامة التي كان يشهدها المجتمع العربي خاصة على الصعيد السياسي ، بحيث ان الثورة التي داخلت شعوب الأمة العربية في النصف من القرن 19م ، قد جاز بها زعماؤها ما سبقهم من ثورات الجيل الماضي ومطالبها ف بال الاستقلال إلى التحرر الاجتماعي ومطالبه من العدل في الأنصبة وتوزيع الدخول أو الأرزاق . هذان هما خلاصة الجهد الثوري في هذا العصر الحديث الذي كنا على آثاره وما نزال ، بحيث ظهرت الأفكار الأولى حول إعادة النظر في البيئة الاجتماعية العربية التي تعاني قصورا في ميادين العلم والثقافة و النهضة الشاملة ، جعلت الرومانسي العربي يقف في الاتجاه المعاكس للتيار الإحيائي الذي لم يعد يستجيب لمعاناة الفرد العربي و تأزماته التي خلقتها الحرب العالمية ،بحيث وجد الأدباء العرب في هذا المذهب متنفسهم الأول بحيث إنهم اتصلوا بالأدب الغربي اتصالا وثيقا . وأخذت البعثات العلمية تقصد أوروبا في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي .

ب-أثرها في أدبنا العربي:

إن الرومانسية قد أثرت تأثيرا بالغا على الأدب العربي وقد ظهرت بوادر هذا التأثير على المهاجرين الذين أجادوا اللغة الانجليزية إلى جانب لغتهم الأصلية فتمكنوا " من الإطلاع على عيون الأدب الغربي عامة والأمريكي خاصة "[3] مثل جبران خليل جبران و إيليا أبو ماضي وغيرهم من الشعراء .

1/ إبراهيم خليل ، مرجع سابق ص 120

2/ عبد الرزاق الأصفر ، مرجع سابق ص 41

3/ محمد غنيمي هلال ، قضايا معاصرة في الأدب والنقد ص 10

وقد ترك المذهب الرومانسي الغربي أثرا في الأدب العربي الحديث ، كما نلاحظ تعدد الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي " ROMANTISM" فيقابله : الوجدانية، الرومانسية الذاتية ، الرومانتيكية الإبداعية والابتداعية ، وذلك راجع إلى سببين هما :

- أن الحاجة إلى التجديد فرضت نفسها بإلحاح على مستوى الحياة السياسية والأدبية و لاسيما في فترة ما بين الحربين العالميتين .

- أن الرومانسية تتميز بالثورة على شتى أشكال الظلم والحرمان وبما تختص به من تقديس الحرية ، والتوق إلى علم تسوده مبادئ العدل والمساواة وجد فيها الأدب ملاذا يعبرون في جوه عما تجيش به صدورهم وما تتوق إليه أنفسهم وما تطمح إليه شعوبهم من كرامة وتحرر و رقي[1] ، وقد ظهرت الرومانسية في الأدب العربي الحديث على صورة مذهب نظري نقدي ثائر ، قبل أن يجسدها الأدباء الرومانسيون في أنتاج فني ممتاز و قد تبلور هذا المذهب النقدي في كتابين نقديين أولهما :" الغربال " الذي ألفه ميخائيل نعيمة **1921**.

وتحت ظل الرومانسية نشأت تنظيمات أدبية أهمها : "جماعة الديوان " و "جماعة ابولو " ، بحيث بعثا بوادر الرومانسية في الأدب العربي وساعدوا على ايصال صرختهم إلى العالم، وقد قرر في نطاقها شعراء رومانسيين كثيرين اشتهروا بتجديدهم في مضمون الشعر وشكله ، حيث اهتموا كثيرا بهذا الأدب الجديد والتزموا بدراسته وتركوا المواضيع القديمة .

فكان الأدب العربي الحديث قبل أن تطل الرومانسية بأدبها العميق المشرق ،يسير على أنماط من الأساليب القديمة التي يهمها اللفظ أكثر مما يهمها المعنى[2] " ، فلما ظهرت المدرسة الرومانسية في الغرب بخصائصها الجديدة وعناصرها الحية وثورتها الجريئة على كل قديم يصلح للحياة ولمسايرة العصر ، تطلعت إليها الأبصار دهشة "فتحررت فئة ذوي الأقلام الفنية الخلاقة من عبودية التقليد والكلاسيكية ونفضت عنها مذلة الجمود وحررت إنتاجها الأدبي من قيود الكلاسيكية و جعلته يسير في موكب الحياة كما تسير الحياة نفسها. [3]

1/ حسن علي محمد ، الأدب العربي الحديث ، الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء ، مصر ، ط1 ، 2000 ص 73 .

2/ عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، ص 70 .

3/ عيس الناعوري، المرجع نفسه ص 70 .

و لاسيما بعد الحرب العالمية الأولى فراح الأدباء في الوطن و المهجر ينادون بهجر الأساليب العربية و الثورة على كل ما هو عربي قديم و الاقتداء بأدب الغرب و طرق أدائه بحيث كانت ثورتهم اندفاعا شبه كامل على الأجنبي من المعنى و الخيال و العاطفة والتعبير عن تطلعات شعوبهم و الانعتاق من القيود و كوّنوا هناك مدارس أدبية متأثرة بالرومانسية الغربية من بين هذه المدارس الرابطة القلمية **1920**، جماعة الديوان، جماعة أبولو و كذلك مدرسة المهجر[1] .

كانت الرابطة القلمية أول مدرسة منظمة تنزع إلى تكوين جماعة ذات طابع خاص من التفكير و التعبير فقد تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن جماعة من الأدباء من أهم مؤسسيها جبرا خليل جبران ، ميخائيل نعيمة ، و غيرهم و بمجرد موت جبران سنة **1932** كانت الرابطة القلمية و جماعة الديوان متفقتان في جوهر الدعوة إلى التجديد حيث تميز إنتاجهم الأدبي بالتأمل في الحياة و أسرار الوجود و التعمق في فهم النفس الإنسانية و اتساع النظرة إلى المجتمع البشري و التعلق بالوطن العربي و الاتجاه إلى الرمز و التعبير[2]

و لكن قبل هذه الاتجاهات يوجد الاتجاه الرومانطيقي الابتداعي حيث، ظهر قبل هذه الاتجاهات التي ذكرناها سابقا و التي يتزعمها خليل مطران بقصيدته المشهورة المساء حيث كان مطران زعيم التيار الابتداعي عند العرب في العصر الحديث، و هكذا حفل الشرق في ربع القرن الأخير بشعراء الابتداعية في كل من مصر، سوريا، لبنان العراق و المهاجر بحيث نلحظ على هؤلاء الشعراء النزعة الذاتية الانطوائية و التي تظهر بجلاء في شعرهم أمثال: محمد منير رمزي و في غزليات أمين نخلة "و ما هناك من نزعة جنسية أو طلب اللذات المصاحبة للألم و انحراف مريض في الخواطر كما نجد ذلك في شعر عمر أبي ريشة ، نزار قباني و غيرهم ممن نشروا التيار الرومانسي في الشرق و بينوا أهدافه و مطامحه [3] .

1/ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ، دار الجيل للطبع والنشر لبنان ،ط1 ،ص 40

2/ عيسى الناعوري ، مرجع سابق ص 343 .

3/ حنا الفاخوري ، مرجع سابق ، ص 45-46 .

و من خلال الطرح السابق نخلص إلى:

أن المدرسة الرومانسية لم تسلم من الانتقادات و الاتهامات التي وجهت إليها من طرف الأدباء و النقاد الذين لم يتأثروا بها لأن العادة سارية شأنها شأن بقية المدارس الأخرى حيث يقول أحد المفكرين بأن التهم الرئيسية التي وجهت إلى الشعر الرومانتيكي هي أنه ذاتي عاطفي يعتمد أسلوب التضخيم و المبالغة و يفتقر للشكل و الرومانسي مشهور بحب ذاته و هي تعد أحد أهم شروط المذهب الرومانسي

و في الأخير نقول بأن الرومانسية كانت تحمل في حد ذاتها بذور الواقعية و هذا كان تساؤلنا في السابق أن الكلاسيكية تحمل بذور الرومانسية ،فليس غريبا أن تقوم الواقعية على أنقاض الرومانسية أو كمذهب معارض لها بل كتيار يسير جنبا إلى جنب معها و لقد عرف الأدب العربي العديد من الأدباء و الشعراء الذين آثروا المذهب الرومانسي من بينهم خليل مطران الذي يعد من أهم الأدباء الرومانسيين في العالم العربي و تعد قصة المساء أحسن نموذج لهذا المذهب و التي هي موضوع دراستنا في هذا البحث.

الفصل الثاني

فهرس الفصل الثاني

1- هويتـــــه وشخصيتـــــه .

2- ثقـــــافته وشعـــــره .

أ-ثقافتـــــــه .

ب- شعـــــــره .

3- قصيـــــدة المســـــاء .

أ-نـــص القصيـــــدة .

ب- ملخـــص عن القصيدة

1/ هويته وشخصيته:

ولد "خليل مطران " في بعلبك عام 1872 في كنف والدين كريمين فاضلين سخا عليها الدهر وانعم ،عاش الخليل عيشة الرغد وبحبوحة وعلم وأدب،قبل أن يشتت شمل العائلية طغيان العثمانيين واضطهادهم[1].

والده عبدو مطران ، من وجهاء المدينة وأثريائها ،كان دينا خلوقا محتفظا بالتقاليد العربية الأصيلة ،ميالا إلى قراءة الأشعار وكتب الأدب.والدته ملكة الصباغ من عائلة فلسطينية كانت تقيم في حيفا قبل اقترانها بعبدو مطران .تولى احد أجدادها مساعدة الجزار في الدفاع عن عكا ضد بونا بارت ،وكانت تميل بطبعها إلى الشعر كأمها[2].

ينتمي خليل مطران إلى عائلة "نسيم" وهي بطن من بطون "غسان" .هاجر بعض فروعها من حمص إلى بعلبك ووادي البقاع ،بعد أن انتقلت في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة من المذهب "الارثودكسي" إلى المذهب "الكاثوليكي"، وفي بعلبك لم يكن لهده الطائفة بدعة فنصب هؤلاء عليهم مطرانا اتخذ من داره بيعة فعرفت ببيت " المطران" وهو لقب لحق بأهله وأقاربه[3] .

وقد أعرب مطران عن أصله وصرح بنسبه الغساني فيقول:"

إلا بابني غسان من ولد يعرب وأجدادكم أجدادي العظماء[4]

ومن المحطات التي مر بها خليل مطران في حياته ، فبين بعلبك والقاهرة ، قطع مطران شوطا طويلا ، ومسافة شاقة لاقى فيها الكثير ، وعاش حياة لم يعرف لها قرار ، ولم يطمئن لاستقرار وما يخبئه لها الدهر ، وقد صورتها أبياته فيها:

في هجرة لا أنسى فيها للغـــريب ولا صـــفاء

تتقاذف الأفـــــاق بي قذف العواصف للهبـــاء

وتحيط بالجج الصروف ضـــمن بلاء في بـــــلاء.[5]

1/ خالد إبراهيم يوسف ، مرجع سابق، ص 39

2/ طاهر أحمد الطناحي ، حياة مطران ، ص 16

3/ إليا الحاوي ، خليل مطران شاعر القطرين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1978 ، ص 5

4/ خليل مطران ، ديوان الخليل "الجزء1" ، دار مارون عبود ، بيروت-لبنان ، 1975 ، ص 111 .

5/ خليل مطران ، المرجع نفسه ص 112 .

ففي بعلبك درج مطران واخذ بأجواء هيبتها وسحر أعمدتها ، وفي جنباتها الفاتنة مارس رياضة ركوب الخيل وحمل منها عاهة لازمته طوال حياته،إذ سقط عن فرسه ، وعاش على اثر دلك بأنف معدوم المقدمة ، معكوف الأرنبة .وفي بعلبك تلقى تعليمه الأولي على يد والده الذي أغراه فيما بعد ،وهناك انتقل مطران إلى "زحلة" حيث دخل إحدى مدارسها ليتعلم مبادئ اللغة والرياضة والعلوم .وهناك أحس بميل شديد إلى الشعر، غير انه لم يكن ليحسن نظمه وهو في مثل هده السن.

م انتقل إلى بيروت لينظم إلى صفوف الكلية البطريكية ، وفي هذه الكلية تخرج مطران وهو ابن السبعة عشر ربيعا ، وفي بيروت عاش الخليل أجواء أدبية واجتماعية وسياسية ،أسهمت في تكوينه الشعري ، وقد كانت أولى قصائده الحسنة النظم " الرائية الكبرى" وهي قصيدة في مدح والده أرسلها إليه من بيروت .ثم انقطع عن نظم الشعر لفترة ،وعاد إليه بقصيدة عن الحرب بين الألمان والفرنسيين، وقد جاء في القصيدة قوله:

يا حسنه بلدا خصيبا طيبا	لكنه نهب الغريب العادي
يا خجلة الأحرار من موتاهم	يثوون حيث المالكون أعادي
فاستعصموا بالصبر ثم تكاتفوا	وتحرروا من رق الاستعباد
وبنو أرجائهم على استعدادهم	لا خير في أمل بلا استعداد[1]

هي أبيات كفيلة بإثارة نقمة الترك على شاعرنا ن وان كانت متبطنة بأثواب التاريخ ،ففيها دفع للحمية ، حيث لأبناء قومه واستنهاض لهمهم ليرفعوا عن كاهلهم نيران الظلم والاستعباد في اتحادهم واستعدادهم ومسعاهم ينالون ما يأملون .

لكن يبدو أن صرخات مطران المبطنة لم تكن لتخترق طبلات شعب غارق في سبات عميق.فدفعته حماسة الشباب إلى الضرب على الجرح.و العزف على الوتر الحساس.فألقى القصائد الوطنية السرية على إخوانه ن فكتبها عنه عارفوه وتناقلها الناس ورددها ن حتى بلغت إحداهما والي بيروت التركي الذي ثارت ثائرته واقتحم على الخليل غرفته ، وهدده بغاياهم سجن "عكا" وأندره بأوخم العواقب.أما هده القصيدة التي يعزو إليها دارسو مطران ،هربه من بيروت تحت جنح الليل، فلم تخترق منها ذاكرة الخليل إلا هدين البيتين:

بني الحرب فيم الصبر والحال ما نرى	ويأبى علينا الخسف تاريخنا قدما ؟
وحتام نطوي العمر والليل دامس	ونحتمل الإجحاف والضيم والظلماء ؟[2]

1/ خليل مطران مرجع سابق ، ديوان الخليل ج1 ، ص 145-146

2/ الطناحي ، مرجع سابق ، ص 46 .

أمام مضايقات الترك ومراقبتهم وخوفا من شرهم صمم الخليل على الهرب كيف لا ؟ وفيما بعد " قد حكم عليه جمال باشا غيابيا في جملة من حكم عليهم بالموت" [1]

ففي صيف 1890 م سافر مطران إلى فرنسا بحرا ، وفي طريقه عرج على الإسكندرية وفيها التقى استاده " سليم تقلا" صاحب

جريدة الأهرام ، حيث بقي بباريس مدة سنتين ثم في عام 1892 عاد إلى الإسكندرية ليفاجأ بنعي الاستاد "سليم تقلا" حيث رثاه، وعرض مآثره بقصيدة مؤثرة ، بعدها دعاه رئيس تحرير جريدة الأهرام " بشارة تقلا" شقيق " سليم " للعمل في جريدة الأهرام فلبى الدعوة ، وسرعان ما بزغ نجمه واظهر كفاءة صحفية دفعت "بشارة " إلى انتدابه ممثلا ومراسلا لها في زيارة للأستانة سنة 1893 م [2]

بعد عودته من الأستانة ، عين مراسلا وممثلا لجريدة الأهرام في القاهرة ، وظل يخدم هده الجريدة بأمانة وإخلاص لمدة ثماني سنوات ، حين أتيح له أن ينفرد بمشروع صحفي ، فأصدر " المجلة المصرية" ثم جريدة " الجوائب المصرية" وأتحف بمقالاته معظم الصحف الرائجة في هده الفترة .غير أن استمرارية مطران لم تدم طويلا للصحافة ، فودعها لينصرف إلى الأعمال المالية التي جذبنه وأغرته فجمع عن طريقها ثروة سرعان ما بددها سنة 1912 في المضاربات ، وقعد ملوما حسورا منعزلا في " عين شمس " يبث شكواه حنايا شعره الذي ضمنه قصيدة " الأسد الباكي" .

عاد مطران إلى القاهرة ونزل عند رغبة صحبه و مؤيديه ليجد بانتظاره "عباس الخديوي" الذي أحبه وأثره وساعده في شغل منصب الأمين العام المساعد بالجمعية الزراعية طيلة المدة التي أمضاها الخليل في مصر، لم ينقطع إنتاجه الأدبي نثرا ونظما وفي شتى المواضيع والأغراض.ولم تقعده في دلك أعماله الصحافية أو همومه المالية أو الاقتصادية ، واستمر نتاجه الأدبي حتى بلوغه عامه الخامس والسبعين حيث جف زيت سراج الخليل وانطفأ نوره حيث اشتد عليه داء النقرس والربو.

واستمر كدالك حتى توفي في الثلاثين من حزيران عام 1949 ، أمضى مطران في مصر زهاء سبع وخمسين سنة قضاها في جهاد طويل مع الحياة في حقول الصحافة والأدب والاقتصاد.[3]

كما انه القي على عاتقه مسؤولية ، رئاسة جماعة ابولو ودلك بعد وفاة رئيسها الأول احمد شوقي سنة 1932م[4]

1/ عمر الدقاق ، نقد الشعر القومي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق-سوريا ، 1987م ، ص 116 .

2/ أنيس المقدسي ، أعلام الجيل الأول في القرن العشرين ، بيروت-لبنان ، 1971 ، ص 99 .

3/ إليا الحاوي ، مرجع سابق ، ص 9

4/ عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، 1971 ، ص 325 .

2/ ثقافته وشعره:

أ- ثقافته:

ترعرع مطران في بيت عشق الأدب وأهله ، وأقام صلة وطيدة مع شعراء الجاهلية والإسلام .انتقل إلى بيروت وهي تعج بالحركات العلمية والأدبية، فتربى في جو " شكيب ارسلان " "و الياس صالح " وغيرها من الكتاب والشعراء ، وهم قريبو عهد برواد النهضة الأدبية واللغوية في لبنان [1].

من أمثال بطرس البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي الذي خاف مؤلفات عدة في النشر والشعر والمنطق والتاريخ ، منها " مجمع البحرين" "وقطب الصناعة في أصول المنطق"و " فصل الخطاب" و " الجمانة" و " جوف الفرا" بالإضافة إلى دواوين شعره الثلاثة[2].

رزق خليل مطران موهبة شعرية فطرية نمتها تجارب شخصية غنية ، واحتكاك عميق مع واقع الحياة التي عاشها خلال فترة عصيبة من التاريخ العربي،وأغناها إطلاع واسع على كثير من ذخائر الأدب بما في دلك الأدب الأوروبي، لاسيما الأدب الفرنسي.

ومن هنا تلاقت روافد أو تيارات عدة وعملت على ارهاف الحاسة السادسة عنده ، الى جانب البيئة الادبية والاجتماعية والسياسية التي ترعرع ونما فيها ومن هده التيارات:

أ 1 – تيار الطبيعة:

ما لا سبيل إلى نكرانه ان الطبيعة اللبنانية كان لها الاثر البالغ في نفس مطران وفي شعوره وشعره.فتلك الجبال الشامخة المعممة يالثلوج البيضاء الناصعة وتلك المروج الخضر المنبسطة وتلك الانهار والجداول الحالمة الملتوية عبر الاغوار البعيدة ، من السفوح المتدرجة حتى الشطوط الدهبية المترامية عند اقدام البحر الازرق، مالاشك فيه ان هده تامناضر الخلابة الرائعة قد بالغت في تاثيرها بشاعرنا ، حتى باتت الطبيعة كائنا حيا يوحي ويتكلم ، يحس ويتألم ، يحب ويعشق.[3]

والمتتبع لشعر مطران لا يخفى عليه اهتمامه بمظاهر الطبيعة من حوله وولعه بها ، ولا يختلط عليه انفعاله بالورود والأزهار ، ولا يلتبس عليه استغلاله شعر المناسبات يتحدث عنها ويتغنى بها ، كما فعل في قصيدة " هدايا العروس"[4] و "هل تذكرين"[5]

1/ خالد إبراهيم يوسف ، مرجع سابق ، ص 47

2/ أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة بيروت-لبنان ، الطبعة 28 ، 1978 ، ص 545 .

3/ خالد إبراهيم يوسف ، مرجع سابق ، ص 49 .

4/ خليل مطران، مرجع سابق ، ص 58 .

5/ خليل مطران ، نفس المرجع ،الجزء 2 ، ص 135 .

وديوانه حافل بالقصائد التي تعرض لوصف البلدان التي زارها او دعي اليها بمناسبات مختلفة ، ومن هدا القبيل قصيدته " التأليف بين القلوب "[1].

وقد أنشدت في حفلة اقامها النادي الرقسي ، وفيها لم يتحدث " مطران " عن تأليف القلوب بقدر ما قدم عن وصف مظاهر الطبيعة الخلابة في كل من لبنان ودمشق وسهل البقاع وبعلبك وبيروت والبحر والشاطئ وطرابلس والقدس ، وكانه بهدا العرض التصويري يقصد الى القول :ان ترابط الطبيعة مدعاة الى تالف القلوب.

أ 2 – تيار غربي:

بدت ثقافة مطران الأوروبية في نظمه بعض القصائد باعلام الادب الغربي مثل:" موليير " ، " فيكتور هيجو" ، " لامارتين" و " الفرد دي موسيه" ، وبدا استيعابه للأدب وقت من يكتب عنه ، وباتت معرفته بحياته معرفة واضحة لا لبس ولا إبهام فيها ، ويظهر دلك فيما كتبه على الصحيفة الأولى من ديوان الشاعر" الفرد دي موسيه" عندما أهداه إلى " فتاة عقل وحسن وأدب"[2].

كما ظهرت ثقافته الأوروبية في " تطرقه للموضوعات التي قلما لجا اليها الشاعر دو الثقافة العربية الواحدة .ومثال على دلك قرضه الشعر في اشعة "رنتجن" ورد على برقية لاسلكية ، ونابليون الأول"[3]

وقد تعمق مطران في دراسة اللغة التي ترجم عنها ، وقد تجلى دلك في ترجمة بعض فقرات من مسرحيات " شكسبير" كما اشرنا سابقا وكدلك انكبابه على ترجمة نفائسه ونقائس اضرابه من الادباء والكتاب الفرنسسين مثل:" كورناي" "وهيجو" ونقله الى العربية .

والواقع ان شاعرنا قد تاثر بالادب الغربي ككل ، و خاصة الادب الفرنسي ، ولم يتخد له نموذجا من شاعر او اديب بعينه ولا ارتمى في احضان مدرسة شعرية معينة. وان يكن قد تاثر بتيار اكثر من تيار اخر ، فلعله وجد فيه راحته النفسية واطمان اليه من غيره في التعبير عما يخالجه، ويختلج في حنايا وجدانه.

أ 3– تيار عربي:

من الطبيعي أن يتأثر مطران بالأدب العربي .فقد شب في بيت يعشق الادب ويتدوقه ويغري ابناءه بقراءة روائعه والتمتع بها وبانتقاله الى بيروت قيض الله ان يعيش في بيئة ادبية زاخرة ، وان يكون واحدا من ائمة اللغة والادب.

فتفتحت مواهبه ، وتوسع افقه الشعري وكثر إطلاعه ومطالعاته بوجود أساتذة من أمثال : خليل اليازجي وإبراهيم اليازجي.

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، ص 107 .

2/ خليل مطران ، المرجع نفسه ، الجزء 3 ، ص 517 .

3/ جمال الدين الرمادي ، "خليل مطران شاعر الأقطار العربية " ، دار المعارف ، مصر ، 1972م ، ص 245 .

وحين سئل مطران عن الشخص الذي كان له اثر كبير في حياته كان جوابه " تأثرت بالشيخ خليل اليازجي والشيخ ابراهيم اليازجي في نشاتي الاولى ، وكلاهما كان عالما ، شاعرا ، كاتبا وطنيا عربيا يحب العروبة ويدافع عن كرامة العرب، ويخلص للوطن العربي ، ولكن تأثري بالشيخ إبراهيم كان اكبر وأعمق..."[1]

ب- شعره :

كان الشعر العربي ،حتى أواخر القرن التاسع عشر ، يعيش في إطار المجتمع وحماه ، ويرى فيه الناس تعبيرا مثاليا للمواقف والمشاعر وعزاءا ناجعا للآلام والجراح ، حتى إذا ما وجد الشعراء أنفسهم في مواجهة مجتمع مادي مشغول بتأمين مطالبه الاقتصادية واكتشافاته العلمية تعالت صرخاتهم الاجتماعية على المجتمع والجماهير ، وكان أن انشقوا على التراث ، وصار شعورهم لغة العذاب المتواصل المعبر عن عذاب الوجدان ، وانعكس هذا التحول على اللغة نفسها ولم يقتصر على مفهوم الشعر .

في هذه الفترة الانتقالية عاش مطران ، وترك لنا ديوانا شعريا من أربعة أجزاء يضم (**434** قصيدة ومقطوعة أي حوالي **22** ألف بيت من الشعر)[2] ، لم تخل من التأثر بالقديم ، وقد نظم في مختلف أغراض الشعر التي اعتاد الناس أن ينظموا فيها كالمدح والرثاء والاخوانيات ، وكان نظمه في هذه الأغراض يجري على مثال سابق وبرنامج مقرر وقد تبع السابقين في الأسلوب والمعاني والأغراض وإن تباينت الدوافع ، إذ كان لا يجاريه من أقرانه إلا القلائل كشوقي وحافظ ، فقد منح عاطفة جياشة ونفسا فنيا سما به عن أقرانه من شعراء عصره ، فمن يتصف ديوان الخليل بأجزائه الأربعة ، وبخاصة الأخيرين تطالعه القصائد المناسبة والتي يتغنى فيها بالأحياء أو يبكي الأموات ، أو يهنئ بمولود أو زواج أو ختان أو تولي سلطة أو نيل وسام وما ماثل ذلك ، غير أن هذه القصائد تتباين فيما بينها وجدا وانفعالا .

فشعر المناسبات هو اللون الشعري الأقدم والأرسخ في حياة العرب ، وقد أملت المناسبة على الشاعر شكل القصيدة وإيقاعها وقافيتها ، وألزمته بتفاصيل وجزئيات بعينها ، كما دفعت الشعراء إلى التفنن والإيغال في المجاز والاستعارة والحذلقة البلاغية ، لمدح ملك أو أمير ، والتغني ببسالة باسل وجود جوَّاد ، أو رثاء فقيد وعزيز.

وهناك مناسبات كان يستغلها الشعار من أجل مآرب خاصة ومنافع مادية أو معنوية يود الحصول عليها ، وما لا ريب فيه أن كل شعر أوجدته مناسبات ليست من ذات قائلها إنما هو شعر فقير غير مكتمل ، ليس من هذا القبيل معظم شعر المناسبات عند "مطران" وقد ملأ ما يزيد عن ثلاثة أرباع ديوانه ، غير أنه في بعض قصائده ،

1/ طاهر الطناجي ، مرجع سابق ، ص 37 .

2/ جمال الدين الرمادي ، مرجع سابق ، ص 216 .

لم تلزمه المناسبة بالشخص أو الحدث ، أو التقيد بواقع الحال و إلزام الجزئيات والتفاصيل ، بل تخطى ذلك إلى أبعاد وغايات اضمحلت فيها ملامح الأفراد والأحداث ، وذابت في ضمير التجربة واتحدت معها ، وليس معذورا في سائر قصائده ، وإنما كانت له مبرراته التي حملته على نظم ما نظم من شعر يزوَّر عنه ، وقصائد لا يخسر الأدب شيئا بإسقاطها أو إغلاقها ، وإن كانت تزور في يومنا ، عن مثل هذه القصائد ، إلا أنه يجدر بنا ألا نحط من قيمة شعر مطران العام بسببها وله ما يبرر فعلته :

1- كان العصر الذي عاش فيه مطران يحتم على الشاعر مدح الزعماء والوجهاء وأصحاب النفوذ ، أو بكاؤهم ، والواقع أن معاني "مطران" في مدحه ورثائه تدور حول المعاني القديمة التي تناولها الشعراء العرب في أشعارهم ، وإن لم يفرض على ممدوحه الصفات المتوارثة في الشعر العربي ، من مهابة وسخاء وفضائل ليست فيه وقد كانت تجمعه ببعض من رثاهم روابط صداقة وأواصر محبة من أمثال : شوقي ، حافظ ، مصطفى كامل ، سعد زغلول ..... ، فإذا ما رثى أحدهم صدر رثاؤه من أعماق القلب وأغوار الأحشاء كثير التفجع مؤثرا لا أثر للتكلف فيه .

2- توغل مطران في المجاملة ، فهو كثيرا ما توجه إليه دعوات لحضور حفلات زواج أو تكريم أو تخريج ، لا يجد مناصا من إلقاء قصيدة يثني فيها على الأشخاص ويمجد فعلتهم ، غذ كان "مطران" لا يبخل بشكره على أصدقائه وخلانه في مثل هذه المناسبات ن فكثر عنده شعر المناسبات لزواجه وشدة الطلب عليه .

3- كان "الخليل" في مدائحه لم يذهب مذهب أقرانه من الشعراء فهو لم يسرف في مدحه ، ولم يبع نفسه أو يرهنها كغيره بل دفعته إلى ذلك فضيلة الوفاء والاعتراف بالجميل ، وحباه إلى ذلك الإقرار بالحقيقة ، والتواب على فضل نال هو نفسه منه ، أو عاد على المجتمع والأمة أو العلم والأدب .

فإذا كانت هذه المبررات التي دفعت مطران إلى الخوض في موضوعات الأقدمين فهي أعذار واهية لشاعر اختط لشعره مذهبا جديدًا مبتكرًا ، وإن اعترف قائلا : " أبقيت في هذا الديوان خليطا من المذهب القديم...."[1] خاصة وقد اقترف العيوب نفسها التي اقترفها شعراء التقليد من الإسراف والمغالاة في المدح والرثاء والولوع بأنواع البديع المختلفة ، واقتباس معاني مفرطة في القدم ، وإحياء مفردات أمحى ذكرها .

ففي قصيدته التي يهنئ فيها الخديوي عباس الثاني على إثر فتح السودان ، وأول ما يطالعك تشابك الغلو في المدح مع الإسراف في البديع حيث يقول :

النيـــل عبـــدك والميـــاه جـــواري بالـيمـــن والبركـــــات فيـــه جـــوار

أمـــــنته بمـــعاقـــل وجـــــواري وجعلتـــــه ملـــك عـــزيـــز جـــــوار[2]

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، الجزء 1 ، ص 10 .

2/ خليل مطران، المرجع نفسه ، ص 44 .

وفي شعر "مطران" كثيرًا ما تعترضنا أنواع البديع من جناس وطباق كقوله :

بالـــعلم يدرك أقـــصى المجـــد من أمم ولا رقـــي بغيـــر العلـــم للأمـــم[1]

أو قولـــه :

البحـــر ســـاج والسكيـــنة سائـــرة والليـــل داج والمديـــنة راقـــدة[2]

أو قوله في الخديوي عباس حلمي الثاني :

تـــداول قلبـــي وجده فيك والذكـــر فهـــذا لـــه ليـــل وهـــذا لـــه فجـــر[3]

واعتنى "مطران" في بعض شعره بالصياغة والشكل عناية كبيرة ، وحنّ إلى الأغراض التقليدية التي قدسها الجاهلي ، فافتدى الديار ، وتذكر الأيام وساعات الشجو واللهو.... كما فعل في قصيدته " تذكار" التي يقول فيها :

أيا دار من أهـــوى فديتك دارًا غـــدت بعدنا للعـــاشقين مزارا

تذكـــريني أيام أنســـى بقربـــها قديـــما وليلات مضـــين قصـــارا[4]

وفي بعض معانيه وصوره يذكرنا "الخليل" بامرئ القيس وبقية الشعراء الفحول ، ويذهب بنا إلى القرون الأولى حيث " عاد و ثمود" ففي قصيدته " الأسد الباكي " التي تعد فتحا في الشعر العربي الحديث ، قد جاء قوله :

بـــدت ارم ذات العـــماد كأنـــها من القاع شدّها النجـــوم بأمراس[5]

وما لاشك فيه ، أن الخليل في وصفه لليل قد استمد معانيه من امرئ القيس ، يقول "مطران" :

ربَّ ليل محيِّر النجـــم غض فيه لا يهتدي الضلول طريـــق

ضمّني مثقلا بهمّـــي كبحر ضم في جوفـــه البعيد غريقا[6]

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، الجزء 2 ، ص 164 .
2/ خليل مطران ، نفس المرجع ، الجزء 1 ، ص 148 .
3/ خليل مطران ، نفس المرجع ، ص 77
4/ خليل مطران ، المرجع نفسه ، ص 196 .
5/ خليل مطران ، نفس المرجع ، الجزء الثاني ، ص 18
6/ خليل مطران ، المرجع نفسه ، ص 379 .

ويقول امرئ القيس :

وليل كمـــــوج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتـــــلي .

وصور الجمال عند مطران متعددة مختلفة ، وقد استمد بعضها ممن سبقه من الشعراء ، فهو مثلهم يحب الوجنة الحمراء ، والشعر القاني ، وهو مثلهم يشبه خدود الحسناء الكعاب وصدرها حقا لجين أو عاج ..... قال "مطران"

هضيمته كشح ما بها من خلاعة يكذب ما في مشيتها من تخلّع

بياض يغار العـــاج منها نقاوة ويحجبه لون الحيـــاة كبرقـــع

وعينان سوداوان ينهل منهما ضياء كمسكوب الرحيق المشعشع[1]

وقد ظهر لنا معظم تجديد "مطران" في الجزء الأول من الديوان ، إذ بات شحيحا في الثالث والرابع وقد علل " الخليل" بنضوب خياله وكبر سنّه فقال :

ماذا يريد الشعـــــر مني ؟ أغني عليه علوّ سنـــــي

ولى الربيع وجف عـــــو دي وانقضى عهد التغني[2]

لقد رسم " مطران" منهجه في صناعة الشعر ونظمه ، وضمنه مقدمة الجزء الأول من ديوان " الخليل" ، وفيه يقول : (...شرعت أنظمة لترضية نفسي حيث أتخلى أو لتربية قومي عند وقوع الحوادث الجلي ، متابعا عرب الجاهلية في مجاراة الضمير على هواه .... موافقا زماني فيما يقتضيه من الجرأة على الألفاظ والتراكيب ..... شعر عصري .... ليس ناظمه بعده ... ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المقرر .... بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه)[3]

ففي هذا الجزء السمات التي تميز الخليل عن غيره من الشعراء المعاصرين ، فقد قامت الموضوعات القديمة التي تتعرض لإحياء التراث ، والمناسبات والأخونيات ، وتوديع عام واستقبال عم ، وجليل الحوادث من سياسة وغيرها ، مشاركا في دلك " البارودي"

" حافظ" "شوقي" غير انه لم يقف عند هده الموضوعات التي طرقها معاصروه وسابقوه، بل تخطا ها إلى منابع غزيرة ،جرت مياهها صافية رقراقة تنعكس عليها شفافية روحه ودقة مخيلته الشاعرة.

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، ص 282 .

2/ خليل مطران ، نفس المرجع ، الجزء3 ، ص 380 .

3/ خليل مطران ، نفس المرجع ، الجزء 2 ، ص 368 .

وأول هده المنابع متمثل في الشعر الوجداني النابع من أعماق القلب المتدفق ألما وحسرة ،المنهمر لوعة واسى في مجاري البشرية على نحو ما هو معروف عند الشعراء الرومانسيين.

وثانيها يمثله شعر الطبيعة المنعكس على مرآة نفسه ومشاعره والمتجسد في أماله وآلامه.

وثالثها الشعر القصصي المستمدة وقائعه من التاريخ الثابت أو الواقع المعاصر .

ومن أهم ما قام به مطران هو دعمه وحدة القصيدة ، وحرصه على هده الوحدة العضوية في القصيدة .ونقصد بالوحدة العضوية في القصيدة :" وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم دلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يقتضيها ترتيب الأفكار والصور ، علة أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية لكل جزء وظيفته فيها ، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في الأفكار والمشاعر"[1]

" ويعد مطران مثلا أعلى في تلاحم قصائده حتى غلا فيها غلوا كبيرا... "[2]

و لعل حرص مطران على الوحدة العضوية في القصيدة قد نتج من إطلاعه الواسع على أدب الغرب ، وحظه الوافر من الثقافة الأدبية الغربية ، إذ أن هده الوحدة " كانت من أوائل معالم التجديد في الشعر العربي الحديث ومن بواكر مظاهر تأثرنا المحمود بشعر الغرب وكان خليل مطران أول من نبه إلى انه لم يجد في الشعر العربي ارتباطا بين المعاني التي تتضمنها للقصيدة الواحدة ، ولا تلاحم بين أجزائها ، ولا مقاصد عامة تقام عليها أبنيتها و توطد أركانها ..." [3]

وقد جاءت دعوة مطران إلى تغيير شكل القصيدة ، إذ جاء إحساسه بضرورة تغيير وسائل التعبير من ألفاظ وصور وموسيقى.

فمن الناحية اللغوية ، سعى مطران جاهدا إلى تطويرها بما يتلاءم مع حاجات عصر جديد وأحاسيسه ، عصر يختلف عن عصور رحلت لاختلاف المجتمع والبيئة والتصور والتفكير ، ورأى الخليل في تجدد اللغة حياتها ، ولم يبني سدا بين لغة العصور السابقة وبين لغة عصره ، إلا انه رفض التقليد الأعمى والمباشر للغة القديمة ، كما رفض استخدام ألفاظ الجاهليين.

هدا لا يعني أن مطران قد تخلص تماما من الألفاظ الغريبة ، فقد أوردنا نموذجا من كلمات أحياها ورددها على الإسماع .كما في قصيدته "نيرون " التي استخدم فيها بحكم طولها وقافيتها الموحدة ألفاظا تاريخية قديمة وثقيلة

1/ محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة للنشر، بيروت- لبنان ، 1973م ، ص 394 .

2/ محمد عطا ، خليل مطران ، دار المعارف ، ص 43 .

3/ محمد غنيمي هلال ، مرجع سابق ، ص 402 .

على السمع مثل: مسيطرا ، اشمخرا ، دثرا، اقمطرا...

ومع هدا كان حريصا على استعمال الألفاظ والمجازات المألوفة التي يتقبلها الدوق الحديث.

وكانت له محاولات في استخدام بعض التعابير العامية الشائعة والاشتقاقات غير الجارية ومثال دلك في رثائه صديقه " حافظ إبراهيم"

عظم الله اجر الضاد وبينها من حاضر أو بادي[1]

فهدا تعبير شائع في التعزية ، وبات مصطلحا لا يعبر عن تحرق وأسس ولوعة ، بقدر ما هو لازمة تتردد مثل هده المناسبة.

وقد أحس مطران بالرابطة بين الفظ والمعنى ، فجاء شعره خاليا من المحسنات البديعية التي كثيرا ما كان يلجا إليها الشاعر الكلاسيكي دون إحساس بضرورتها.

وكانت الصورة عنصرا أساسيا من عناصر التعبير في شعره ، فجاء شعره حافلا بكثير من الصور الحركية والسمعية والبصرية التي تمثل مشاعره وأفكاره الذاتية.من هنا قول الدكتور مندور :" تعتبر الصياغة عند مطران جزءا من الخلق الشعري ، فهي نحت للصور والأخيلة و مد للروابط والمبادلات بين معطيات الحواس المختلفة "[2]

وقد تميز شعر مطران عن شعر غيره بالمبتكر والتصوير القوي الذي يرجع إلى العقل أكثر مما يعتمد على العاطفة مثل قصيدة " **1806–1870**" فقد قدم لنل فيها الصور تلو الأخرى عن طبيعة المعركة وأرضها .

فصور مطران تكشف عن حيوية وحركة ، حتى الألوان فيها ليست جامدة ،بل متحركة متقلبة بتقلب الظلال والأضواء.

ومن طرافة أفكاره تلك الصورة التي رسمها للشعوب المقهورة المغلوب على أمرها ، موضحا أن جهلها وضعفها وخفض جناحيها بسبب في طغيان الطاغي وسيادة المستبد وقد صورها تصويرا رائعا بقوله:

ألا رأيت الموج يسفل بعضه ألفيت تاليه طغى وتعالى[3]

ودعا مطران إلى تغير الوزن والقافية نتيجة ناثره بالشعر الأجنبي والموشحات ، وقد قام بجهود عظيمة ممهدا لكل تجديد موسيقي ، فقد لجا في بعض قصائده إلى تغيير القافية بعد كل بيتين أو ثلاثة أو بعد كل مقطوعة من مقطوعات قصيدته وهدا ما ميزه عن غيره من الشعراء .

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، ص 399 .

2/ محمد مندور ، خليل مطران ، ص 12 .

3/خليل مطران ، مرجع سابق ، الجزء2 ، ص 488 .

ولم يقف مطران عند هدا الحد بل تعدا إلى التخلص من الوزن والقافية في محاولة وحيدة جاءت اصدق مثال على ما يسمى " الشعر المنثور" وجاء دلك في قصيدته التي أنشدت في حفل تأبين الشيخ " إبراهيم اليازجي" وجاء فيها:

أطلق عبراتك من حكم الوزن وقيد القافية وصعد زفراتك غير مقطعه عروضا ولا محبوسة في نظام[1]

وقد خرج مطران في بعض قصائده عن تلك الروح التي كان شعراء المدرسة الكلاسيكية يواجهون بها موضوعاتهم ليكتسب شعره نزعة إنسانية تجلت في مواجهة القضايا العامة والمسائل الاجتماعية ، إذ دعم حقوق الإنسان وفتح له باب الحياة على مصراعيه.

وقد تمرد مطران على الشعر وربط في بعض قصائده بين وجدانه وشعره وخاصة في شعر الطبيعة ، ففي قصيدة " المساء"مثلا لم يقتصر على تشخيص الطبيعة ومخاطبتها أو بثها شكواه ، وإنما اندمج فيها واتحد معها كليا.إذ أضفى عليها مشاعره الذاتية وهو عليل ،

ولم ير فيها إلا كل أسف حزين ولم يحس إلا بآلامها وهمومها ، فادا ما شكا إلى البحر اضطراب خواطره وضيق صدره ، وجده هائجا مضطربا ، والغروب الذي يجفع المرء إلى الأحاسيس بجلال السكون وبهائه ، يفرض عليه مطران أحاسيسه وتشاؤمه .

فالصور والمعاني عند مدران تمثل مشاعره وأفكاره الذاتية، وفي شعر الطبيعة تبدو ذاته في مختلف أطوارها وشتى حالاتها ، وهدا لم يعهده الشعر العربي قبل الخليل.

ومن معالم التجديد عند مطران كذلك اتجاهه إلى القصص الشعرية وما يستلزم دلك من تميز في الإطار والأسلوب والتعبير ." ولا نغالي إذا قلنا أن مطران يعد خالق القصة بمعناها الصحيح في الديوان العربي" [2]

وان جاءت بعض القصائد عند عدد من الشعراء القدامى " كالخطيئة" و" عمر بن أبي ربيعة" في صورة قصصية ولكنها ببراعة مطران الذي تفوق على أقرانه ونفخ في الشعر العربي النفس الملحمي كما في قصيدته "نيرون".

وخلاصة القول إن شعر مطران يتضمن اتجاهين ،محافظ ومجدد ، فالشاعر الطبيعي يعود إلى القيم الكلاسيكية دون إن ينسى تجارب التجديد، وسيظل هدا الطابع باتجاهيه سمة جوهرية من سمات شعر " الخليل" وهده السمة تعتبر مثالا نادر للربط والجمع والتوفيق الناجح بين عناصر التقليدية وعناصر التجديد في تاريخ الشعر العربي الحديث ومما لاشك فيه أن شعره أشرق لحظات الديوان العربي.

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، الجزء 1 ، ص 294 .

2/ محمد عطا ، مرجع سابق ، ص 61 .

3- قصيدة "المساء" لخليل مطران

أ- نص القصيـــــــــدة :

1- داء الـــم فخلت فيه شفائـــي من صبوتي فتضاعفت برحائي

2- يا للضعيفين ! استبذابي ومـــا في الظلم مثل تحكم الضعفاء

3- قلب أذابته الصبابـــة والجوى وغلالـــــة رثت مـــن الأدواء

4- والروح بينهما نسيم تنهـــــد في حالي التصويب الصعـــداء

5- والعقل كالمصباح يغشى نوره كدري ويضعفه نضوب دمائي

6- هذا الذي أبقيـــته بأمنـــيتي من أضلعي وحشاشتي وذكائي

7- عمرين فك أضعت لو أنصفتني لم يجدر ا بتأسفي وبكائي

8- عمر الفتى الفاني وعمر مخلد ببيانه لولاك في الأحياء

9- فغدوت لم أنغم لدي جهل ولم اغنم لذي عقل ضمان بقاء

10- يا كوكب من يهتدي بضيائه يهديه طالع ضلة ورياء

11- يا مورد ا يسقي الورود سرابه ظمأ إلى أن يهلكوا بظلماء

12- يا زهرة تحيي رواعي حسنها وتميت ناشقها بلا ارعاء

13- هدا عتابك غير أني مخطئ أيرام سعد في هوى حسناء ؟

14- ماشاك، بل كتب الشقاء على الورى والحب لم يبرح أحب شقاء .

15- نعم الضلالة حيث تؤنس مقلتي أنوار تلك الطلعة الزهراء

16- نعم الشفاء إذا رويت برشفة مكذوبة من وهم دلك الماء

17- نعم الحياة إذا قضيت بنشقة من طيب تلك الروضة الغناء

18- إني أقمت على التعلة بالمن في غربة قالوا:تكون دوائي

19- إن يشف هذا الجسم طيب هوائها أيلطف النيران طيب هواء؟

20- أو يمسك الحوباء حسن مقامـــها هل مسكة في البعد للحوباء؟

21- عبث طــوافي في البــلاد وعلــة في علة منفاي لاستشفاء

22- متــفرد بصــبابتي ، مـــــنفرد بكابتي ، منفرد بعنائي

23- شاك إلى الحر اضطراب خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء

24- ثاو على صخر أصم ولـــــيت لي قلبا كهدي الصخرة الصماء

25- ينتابها موج كموج مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي

26- والبحر خفاق الجوانب ضائق كمدا كصدري ساعة الإمساء

27- تخشى البرية كدرة وكأنها صعدت إلى عيني من أحشائي

28- والأفق محتكر قريح جفنه يغفي الغمرات و الأقذاف

29- يا للغروب ومآبه من عبرة للمستاهم ! وعبرة للرائي !!

30- أو ليس نزعا للنهار وصرعة للشمس بين مآتم الأضواء ؟

31- أو ليس محوا للوجود إلى مدى وإبادة لمعالم الأشياء ؟

32- أو ليس طمسا لليقين ومبعثا للشك بين غلائل الظلماء ؟

33- حتى يكون النور تجديدا لها ويكون شبه البعث عود دكاء

34- ولقد ذكرتك والنهار مودع والقلب بين مهابة ورجاء

35- وخواطري تبدوا تجاه نواظري كلمي كدامية السحاب ازائي

36- والدمع من جفني سبيل مشعشعا بسنى الشعاع الغارب المرائي

37- والشمس في شفق سبيل نظاره فوق العميق على درى سوداء

38- مرت خلال غمامتين تحذرا وتقطرت كالدمعة الحمراء

39- فكان آخر دمعة للكون قد مزجت بآخر دمعي لرثائي

40- وكان آنست يومي زائلا فرأيت في المرآة كبذيف مسائي.

ب- ملخـــــــص عن القصيـــدة :

في عام 1902مرض "خليل مطران"و انتقل من القاهرة إلى الإسكندرية للاستشفاء من علة أصابته و مرض آلمه فاخذ يبث شكواه في هذه القصيدة الرائعة و هو جالس ينظر إلى البحر و غروب الشمس مقارنا حالته بحالة المساء في أسلوب شعري تميز بقوة العاطفة و صدق الوجدان .

و تتكون هذه القصيدة من 40بيت هذه الأبيات تتشكل من مجموعة من الأسماء عددها210 اسما منها: 93اسم نكرة و 117اسم معرفة و تتشكل كذلك من 53فعلا منها :26فعل ماضي و 27فعل مضارع.

وقد اتصفت القصيدة بذاتية الشاعر و عمق معاناته في التجربة الشعورية حيث تحدث فيها عن ألمين ألم المرض و ألم فراقه لحبيبته وهنا عبّر عن ألمه و حزنه و شكواه للمساء الذي حلّ به فهو يعيش مرضا جسميا أسقمه و مرضا روحيا أضناه و قد سخر الكثير من مظاهر الطبيعة لتخدم غرضه في الأنين و الشكوى.

الفصل الثالث

فهرس الفصل الثالث

1- مظاهـــــــر الرومانسيـــــــــة في قصيدة المساء .

أ- الحب والوفاء .

ب- الألم والمرض .

ت- الطبيعـــــة .

ث- العزلة والاغتراب .

ج- الهجران.

ح- الحزن والشقاء .

خ- الموت .

2- دراسة الثنائـــــــيات الضدية .

أ- الداء/ الشفاء .

ب- الفاني / المخلَّد .

ت- الحياة / الموت .

1/ مظاهر الرومانسية في قصيدة المساء :

إن المذهب الرومانسي أتخذ الأدب وسبيله للتعبير عن الأحاسيس الشخصية ، فقد أسرف في اتجاهه حتى أصبح في كثير من الأحيان صرخات عاطفية وأنات شعورية ، ذلك أنه لم يعد يحفل بغير الترجمة من العاطفة الشخصية ، فأطلق الرومانسيون العنان لخيالاتهم وتجاوزوا الصور القديمة ، وحلقوا بخيالاتهم في أفاق رحبة حرة ، فأبدعوا صورا أدبية نظرية مبتكرة ، وشحنوها بعواطف إنسانية حارة تفيض حماسة ورقّة .

ومن هؤلاء الشاعر "خليل مطران" الذي كان نموذجا للمدرسة الرومانسية المتألقة إذ نحاول من خلال قراءتنا دراسة واحد من أعلام هذا التيار اللذين عبروا بأسمى العواطف المزدوجة " كالحب والطبيعة" وقد بدا ذلك جليا في قصيدة المســـــاء .

ففلسفته الخاصة في هذا المجال تحققت في شعره بصورة الرومانسية ، بما فيه الخروج عن المألوف والثورة على القديم

- فإن ما يهمنا هو إبراز تجليات الرومانسية في قصيدة المساء فنحن ندرس بعض الجوانب على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر .

أ- الحب والوفاء :

أ1- الحـــــــب :

لم يكن شعر الحب معروفا في شعرنا العربي منذ العصر الجاهلي والإسلامي ، وقد تغنى بهذه العاطفة بشكل مسهب ، إلا أن ما نحاول أن نؤكده هنا ما أستجد في هذا المجال ، وما يمكن أن نعتبره جديدا .

إن الحب عنصر من العناصر البارزة والغالبة على الأدب الرومانسي بوجه عام كما نشير أن المرأة كانت ملهمة الشعراء الرومانسيين ، وذلك ما جاء في قول خليل مطران :

حـــــاشاك ، بل كتب الشقـــــاء على الـــــورى

والحـــــــــب لم يـــــبرح أحبَّ شقـــــــاء [1]

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، الجزء 1 ، ص 144 .

إذ نجد أن الشاعر هنا يرفع من منـــزلة الحبيبة ، هذه الحبيبة الخائنة المتهمة تصير فجأة المرأة الأسطورية الملاك والمثال ، فيعتذر منها بلفظه " حـــاشـــاك " فهي لفظة تحمل معاني الحب والعبادة والتقديس ، وتجعل هذه الأنثى فوق الشبهات .

أ2- الوفاء :

يعتبر هذا العنصر من جانب أنشاه كيف لا وهو " خليل مطران " الذي عاش من هجرانها وغدرها حيث قال

يا كوكبا من يهتدي بضيائه ********** يهديه طالع ظلة وريـــــاء

يا موردا يسقي الورد سرابه ********** ظمأً إلى أن يهلكوا بظماء

يا زهرة تحي رواعي حسنها ********** وتمـــيتنا شـــقها بلا إرعاء[1]

فعدم وفاء الحبيبة يتجلى في أعجز الأبيات المذكورة سابقا فالشاعر هنا يتهمها بعدم الوفاء وكأنه يحذر الآخرين من مغبة أن يكونوا عشاقها ، فقلبها لم يخفق مرة واحدة بالحـــــب ، ولذلك فإنه يثور عليها ويواجهها بالأدلة مواجهة صريحة .

ولكن ثباته على أوضاعه القديمة دليل على أنه سلم أمره وقلبه وحياته لسلطان الحب والحبيبة ، كما تسلم الذبيحة لذابحها .

ب- الألم والمرض :

إنا نجد صوت أنين الشاعر في قصيدته وذلك لأنه يتألم بسبب المرض ، والمرض سببه فقدان الحبيبة التي هجرته حيث يتجلى ذلك في قول الشاعر :

داء ألـــم فخلتُ فيه شفائـــي ********** من صبوتي فتضاعفت بُرحائـــــي

قلب أذابته الصـــبابة والجوى ********** وغـــلالة رثـــــت من الـــــأدواء

ينتابها موج كموج مكـــارهي ********** ويفتـــها كالســـقم في أعضائـــــي[2]

1/ خليل مطران ،مرجع سابق ، ص 144 .

2/ خليل مطران ، نفس المرجع ، ص 145 .

فالألم يتجلى في عبارة " داء وألم " في البيت الأول ، وفي عبارة : " غلالة ورثت من الأدواء " في البيت الثاني، وفي عبارة " يفتها كالسقم في أعضائي " في البيت الثالث .

ت-الطبيعة :

تعتبر الطبيعة الأم الثانية التي يستند على صدرها الشعراء الرومانسيون ، إذ نجد مطران كغيره من الشعراء يتنعم بجمال الطبيعة ويستمتع بالراحة فيها ، إذ نجده في قصيدة " المساء " قد أفاض في استعمال مفردات من الطبيعة ويتضح ذلك جليا في عدة مقاطع ، و نأخذ من بينها ما يلي :

إن يشف هذا الجسم طيب هوائها ********** أيلطف النيران طيـــب هواء

عبث طـــوافي في البـــلاد وعلة في ********** علة مـــنفاي لاســـــتشفاء

أو يمسك الحوباء حسن مقامـــــها ********** هل مسكة في البعد للحوباء ؟[1]

أو في قولـــــــه :

شاك إلى البحر اضطراب خواطري ********* فيجـــيبني برياحـــه الهوجـــاء[2]

كما نجد خليل مطران يبدع في مزج الحـــب بالطبيعة ، بين جمال محبوبته وجمال الطبيعة وبالضبط في المقطع الثالث من القصيدة مصدر الرقة والضياء والنور والجمال ونجد ذلك واضحا في الأبيات التالية :

يا كوكبًا من يهتدي بضيـــــــائه ********** يهديه طالع ظلة وريـــــــــاء

يا موردا يسقي الورد سرابـــــــه ********** ظمأً إلى أن يهلكوا بظمـــــاء

يا زهرة تحي رواعي حسنـــــــها ********** وتمـــيتنا شـــقها بلا إرعـــــاء[3]

1،2،3/ خليل مطران ، مرجع سابق 144-145

نعم الضلالة حيث تؤنس مقتلـــي ********** أنوار تلك الطلقة الزهـــــــراء

نعم الشفاء إذا رويت برشفـــــة ********** مكذوبة من وهم ذلك المـــــــاء

نعم الحياة إذا قُضيت بشـــــقة ********** من طيب تلك الروضة الغنـــــــاء[1]

فالشاعر عرَّق وصف محبوبته صفات تتضمن في ذاتها أساسيات الحياة فالكوكب مصدر النور، فهو يقصد الشمس فلا حياة بلا شمس ، كما وصفها بالمورد والمورد هو مصدر الماء أو المنبع ، والماء كذلك أصل الحياة ، ومن دونه يتعذر العيش وهو كذلك مصدر جمالي آخر .

كما قال لها " يا زهرة " ، والزهرة مصدر الجمال والرقة والعطاء ، فهي مصدر السعادة التي تبثها الزهرة في عيون من يستنشق عبيرها أو يستمتع بجمال طلعتها ، والحبيبة تجمع هذه الصفات معًا ، كما أنه يصفه بالظل التي يستمتع ويرتاح فيها .

ث- العزلـــــة والاغتراب :

لعل العزلة والاغتراب في شعر الرومانسيين أبرز ما نجده بقوة وعنف وبرقة وعمق لعل مطران من الملايين اللذين كان شعرهم حافلا ، يصف ألام النفس والوحدة والاغتراب النفسي والروحي والشعور بالعزلة ، ولا شك أن كل ذلك يدمج في شعر الحنين .

فالشعراء وحدهم بما فُطروا عليه من رهافة الإحساس وجيشان العواطف الذين يستطيعون التعبير عن ذلك الفراغ النفسي الذي يحسه الإنسان حيث يعيش بعيدا عن أحبائه ووطنه .

وهذا ما جعل " خليل " يبدع في قصيدته " المساء " معبرًا عن مدى غربته حيث قـــال :

عبث طوافـــــــي في البلاد وعلة فـــي ********** عـــــــلة مـــــنفاي لاســـــــتشفاء

متـــــفرد بصـــــبابتي, متـــــفرد ********** بكـــــآبتي , متفـــــــرد بعنـــــائي

شـــاك إلى البحـــر اضـــطراب خواطـــري ********** فيجـــــــــيبني برياحـــــــــه الهوجاء

ثاو على صخر أصـــــــــم وليت لي ********** قلـــــــبا كهـــــــذي الصخرة الصماء[2]

2،1 / خليل مطران مرجع سابق ، 145 .

وفي قوله كذلك :

والبحر خفاق الجوانـــــــــــب ضائق ********** كمدا كصدري ساعة الإمســـــــــــــاء[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصف مدى وحدته وعزلته ، فجعل البحر أنيسا يشكي له همومه ، فهو قد ظل وحيدا وبقيت معه ذكريات حبه التي تستطيع أن تحل محل الحبيبة أثناء غيابها ، فأحزانه تطبق على صدرها ساعة الإمساء ، فهو يعاني من غربة نفسية نكاد ترديه قتيلا .

ج- الهجـــــران :

إن الهجران قد يعني الغربة عند الرومانسيين كما قد يأتي معناه الفراق أي فراق الحبيبة ، فالحبيبة عند مطران هي العشيقة وهي القاتلة والغريبة ،وهي القريبة والبعيدة فهي تسبب لعاشقها الوفـــي الهجران والألم ، وهذا ما نلمسه في الأبيات التالية :

قلب أذابته الصـــبابة والجوى ********** وغـــلالة رثـــــت من الـــــأدواء

أو يمسك الحوباء حسن مقامها ********** هل مسكة في البعد للـــــــحوباء ؟

متـــــفرد بصـــابتي, متـــفرد ********** بكـــــــآبتي , متفـــــرد بعنـــــائي

فالشاعر هنا يعاني الشوق والحب الشديدين ، فالتجربة التي يعاني منها يقينية ، وأن مصيره حتمي ولا أمل له في عودة حبيبته عما عزمت عليه ، فهو يعيش حياة ماضية حاضرة من خلال وصفه لها ووصفه لحالته التي آل إليها ، فقد أفضى إلى الحزن والشقاء والعزلة والاغتراب الذي يعش فيه الشاعر .

ح- الحزن والشقاء :

إن خليل مطران حسب قصيدته يعيش حزنا وشقاء في حياته نتيجة لفراق الحبيبة.فقد أصبح رهينا لمرضه بسبب الحبيبة وألم الهجران. وهو ما نجد في الأبيات التالية

داء ألـــم فخلتُ فيه شفائـــــــي ********** من صبوتي فتضاعفت بُرحائـــي

والروح بينهما نســـــيم تنـــــهد ********** في حالي التصـــويب و الصعـــداء

قلب أذابته الصـــــــــبابة والجوى ********** وغـــلالة رثـــــت من الـــــأدواء

حـــاشاك ، بل كتب الشقـــاء على الورى ********** والحـــب لم يـــبرح أحبَّ الشقـــاء
والدمع من جفني يسيل مشعشعـــــا بسنى ********** الشعـــــــاع الغارب المترائـــي
مرت خلال غمامتـــــين تحـــــــذُرا ********** و تقطرت كالدمعـــــــة الحـــمراء
فكأن آخر دمعـــــــــــة للكون قد ********** مزجت بآخر أدمعـــــي لرثـــــائي

لقد أصبح قلب الشاعر لا يتحمل شدة شوقه وحبه لحبيبته وكأنه في اللحظات الأخيرة من حياته ، فالحب والشقاء في هذه القصيدة وجهان مختلفان لعملة نقدية واحدة فهما متلازمان ، فالشاعر يروح عن نفسه بدموعه الحارة التي تنقص من النار التي تحرقه .

خ- الموت :

إن الموت لا يعني في حد ذاته نهاية الوجود الإنساني ، والقضاء على جميع أمال وأحلام الرومانسية ، بل إن الكثير منهم يحن إليه حنينًا شديدًا ، لأنه يعوض بواسطته ما قد حرم منه في عالمه الواقعي ولئن وجدوا الرومانسية راحتهم وسعادتهم في ظل الموت أم لم يجدوها فيكفيهم أنهم يخلصون في شعورهم بالضيق والملل وعدم الانسجام مع واقعهم المؤلم . فالموت عند الرومانسيين مرحلة انتقالية أي تجديد للحياة وبعثها من جديد .

فالموت عند " خليل مطران " لا تخلو من البؤس والشقاء ، فالموت سببه الحبيبـــة التي سلبته كل شيء ، عمره وعبقـــريته ، حيث قادته إلى حتفه بإرادته وتسير به حيث تشـــــاء ، فأصبح يعاني سكرات الموت من جرائها من دون أن تسأل عنه وكأنها لم تأت ذنبًا ، أو لم تقترف إثما بحق الحبيب الوفي ، ويتضح ذلك من خلال المقطع الشعري التالي :

والعقـــل كالمصباح يغـــشى نوره ********** كـــدري ويضعفه نضوب دمائـــي
يا موردا يسقي الورد سرابـــــــه ********** ظمـــــأً إلى أن يهلكوا بظمـــــاء
يا زهرة تحي رواعي حسنـــــــها ********** وتميتنا شـــقها بـــــلا إرعـــــاء
نعم الحياة إذا قُضيت بشـــــقة ********** من طيب تلك الروضة الغنـــــــاء [1]

1/ خليل مطران ، مرجع سابق ، ص 145 .

2/ دراسة الثنائيات الضدية:

لقد كان مطران خليل مطران رائد الإنسانية يغني لها و يبكي من أجلها فهو يرسم بدم القلب و يكتب بعصير الروح وشاعر يرسم آلامها وآمالها و يهديها إلى الخير و الحق و الجمال، لقد أحسن التصوير و التعبير في قصيدته "المساء" ذات النزعة الرومانسية(الفن الذاتي)، إذ كانت فنا جديدا في الأدب العربي آنذاك فالشاعر يصوّر لنا مدى معاناته اثر مرضه وألمه الأكبر لفقدان حبيبته .

و هذه القصيدة تتشكل من عدّة دوال و هذه الدوال ذات الدلالات المركبة المتناقضة المتواجهة في ثنائيات بين محوري الحب و الكره، الوفاء و الغدر، السيادة والعبودية، الظلم و العدل، ظاهر الحبيبة وباطنها، الموت و الحياة .

و تشكل هذه الدّوال معظم مقاطع هذا النص ، فالطبيعة كانت القاموس الأول لمطران و هذا ما يظهر من خلال عناوين شعره المستمدّة من رموز الطبيعة و ألغازها و عناصرها.

و يرجع اختيارنا لهذا العنوان لطبيعة النص المدروس بحيث يوجد في القصيدة العديد من الثنائيات الضدية، و قد اخترنا عيّنة منها و هي:داء/شفاء ، الفاني/المخلّد ، تحيي/تميت

و من هنا نستهلّ دراستنا بثنائية :

أ _ الداء/الشفاء:

و الشاعر استهلّ قصيدته بقوله:

داء ألم فحلت فيه شفائي من صبوتي فتضاعفت برحائي

والداء هو المرض الذي أصاب "خليل مطران"، إذ كان مريضا مرضا جسميا و آخر روحيا إذ كان يعاني من مرض في جسمه فذهب إلى الإسكندرية للاستشفاء و مرضا روحيا لفراق حبيبته التي هجرته و تركته يعاني الألمين وحيدا إذ كان متأثرا بالمرض الروحي أكثر من الجسمي وخاصة عند حدوث المساء حين يبدأ في تذكر حبيبته فكان يتألم و يتحسر مثل ما جاء في قوله:داء ألم ، غلالة رثّت من الأدواء ، يفتها كالسقم في أعضائي.

فهذه الحبيبة سببت لعاشقها الوفي الداء بهجرانها له فهذه الكلمة "الداء" استعمل كذلك ضدّها "الشفاء" في نفس البيت الشعري في قوله:حلت فيه شفائي، فالشفاء هنا هو شفاء الحكم و الرغبة و ليس شفاء الحقيقة لأنه وظف

كلمة "خلت" و هي تدل على الظن و الواقع يشكل سدا منيعا يحول دون تحقيق الشفاء، و كذلك أقترن هذا الشفاء بالغربة في قوله:في غربة قالوا:تكون دوائي.

ب- الفاني/المخلّد:

فبالحب أضاع الشاعر عمريه :عمره الفاني ويقصد به هنا عمره الشخصي أي انه أضاع و أفنى عمره في انتظار عودة الحبيبة التي لا تحس مدى آلامه اثر فقدانه لها ولا تدرك أن أصعب شيء في هذا الكون هو الانتظار إلى اجل غير مسمّى.

أما عمره المخلّد فيقصد به عمره الإبداعي الذي يبقى خالدا على مر العصور و حتى بعد موته ليتدارسه جيل بعد جيل

ت – الحياة / الموت

كلمة الحياة هي نقيض الموت، و كتبت في المصحف الشريف بالواو بعد الياء في حد الجمع و معناها هو العيش أو الولادة من جديد، أو بعث و إحياء لحياة الناس، فالإنسان يعيش الآن في حيا ذات شقين تقام فيها حدود دائما تفصل بين شيئين خير و شر، نور و ظلام ، ضحك و دموع وهنا شبه الشاعر حبيبته بالزهرة فهي تحيي مصدر السعادة التي تبثها في عيون من يستنشق عبيرها أو يتمتع بجمال طلعتها فهي تمثل مصدر من مصادر الجمال و الرقة و العطاء و الحبيبة تجمع هذه الصفات معا و هذا ما يتضح في المقطع الثالث في قوله:

يا زهرة تحيي رواعي حسنها.

لكن الوفاء معدوم من الأنثى في قوله:يهديه طالع ضلـــة و رياء ان يهلكوا بظماء، أما عن كلمة "موت" فهي ضد حياة و تعني الفناء و الانقطاع عن الحياة و عن كل شيء فيها ، فموت يموت والأصل موت بالكسر يموت و نظيره دمت تدوم يقول تعالى:"انك ميت و إنهم ميتون"ففي هذه القصيدة يقول الشاعر :وتميت ناشقها بلا ارعاء، أي إن هذه الزهرة رغم جمالها الذي يسرّ الناظر إليها إلا أن هذه الصورة هي مجرد وهم إذ أنها خادعة في الواقع لأنها تميت من يستنشق عبيرها.

فالشاعر يموت من شدّة حبه و شوقه لها إلا أنها لا تحس به فقد شبه نفسه بالشمعة التي تذوب و لم يبق منها شيء أي انه هالك من شدة الحب ، وذلك من خلال قوله: "قلب أذابته الصبابة و الجوى"

الخاتمة

خاتمـــــــة:

كان لابد أن ينتهي هذا البحث إلى غاية , أن يكون للقلم حد ينتهي إليه و يقف عنده بعد هذه الجولة القصيرة في رحاب الرومانسية

و خلاصة عملنا تتمثل في تقديم حوصلة تعريفية للرومانسية مع ذكر بعض خصائصها,فقد اطل علينا دعاة التجديد بأدبهم الرومانسي فهذه الأخيرة وقفت متحدية في مواجهة الكلاسيكية و نجد أن "مطران خليل مطران"من ابرز شعراء التجديد _وهو موضوع دراستنا_حيث يعتبر مؤسسا لرؤيا الحداثة و رائدا أولا في التعبير عنها ,فقد حمل لواء التجديد و سار على دربه العديد من الشعراء

و كذلك توصلنا إلى عدة نتائج من بينها نذكر:

1 – أن الرومانسية الصافية قد وجدت في شعرنا المعاصر قبل الفترة التي اعتاد أن يؤرّخ لها كتّاب تاريخ الأدب العربي المعاصر، ويعيدون ذلك إلى الثلاثينيات من هذا القرن، وتمثّل هذه القصيدة الرومانسية الصافية، بل هي تجاري الرومانسية الأوروبية إبداعاً وإنتاجاً، ففيها تتجلّى عناصر الرومانسية، ومنها مرض العصر، واستدرار دموع العاشق الملتاع، والالتجاء إلى الطبيعة والاتحاد بها ومناجاتها ومشاركتها في الإحساسات التي تنتاب الشاعر، والموضوع الشعري ذو الإحساسات الشخصية والنزعة الغنائية الوجدانية.

2 – وأن اتصال مطران بأقطاب الشعر الفرنسي الرومانسي هو اتصال القادر لا اتصال التابع الضعيف، فقد استفاد من هؤلاء، وارتفع بعمله الشعري هذا إلى مصاف أعمالهم الشهيرة، وبخاصة أن هذه القصيدة تعدّ عيناً من عيون الشعر العربي الحديث.

3 – أن الشاعر يعبر عن ذاته في القصيدة فهنا يتحدث عن تجربتين خاضهما الشاعر وعانى منهما وهما تجربة الحب ثم تجربة المرض حيث يقول " متفردا بصبابتي متفردا بكآبتي متفردا بعنائي " ويختتم القصيدة بقوله " وكأنني آنست يومي زائلا فرأيت في المرآة كيف مسائي.

4 – إشراك الطبيعة وانعكاس نفسيته الحزينة على الطبيعة فمثلا البحر ضيق كصدره ساعة المساء، البحر يجيبه برياحه الهوجاء، والأفق مضمونة قريح جفنه.

5 – وحدة موضوع القصيدة فالقصيدة متحدة فنيا حيث الترابط بين أبياتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائـــــــمة المصادر والمراجع :

1- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار الثقافة بيروت ، الطبعة 28 ، 1978 م .

2- أنيس المقدس ، أعلام الجيل الأول في القرن العشرين ، بيروت ، 1991 م .

3- إبراهيم خليل ، مخل لدراسة الشعر العربي ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان- الأردن ، الطبعة1 ، 2003 م .

4- إليا الحاوي ، خليل مطران شاعر القطرين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1978 م .

5- جمال بوعيو ، موازنة بين شعراء المهجر الشمالي وجماعة أبولو ، دراسة في الخصائص الفنية والموضوعية ، منشورات جامعة خان يونس ، بنغازي ، الطبعة 1 .

6- جمال الدين الرمادي ، خليل مطران شاعر الأقطار العربية ، دار المعارف ،مصر 1972 م .

7- حسن علي محمد ، الأدب العربي الحديث ، الرؤيا والتشكيل ، دار الوفاء ، مصر ، الطبعة1 ، 2003 م .

8- حلمي مرزوق ، الرومانتيكية في الأدب ، الأصول الأيديولوجية ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت-لبنان ، 1983 م .

9- حنا الفاخوري ، الجامع في التاريخ العربي الحديث ، دار الجيل للطبع والنشر ، لبنان ، الطبعة1، 1986 م .

10- خالد إبراهيم يوسف ، مغالطات في حياة مطران وشعره ، دار النهضة العربية ، بيروت-لبنان ، الطبعة 1 ، 2006 م ، 1427 هـ .

11- خليل مطران ، ديوان الخليل ، دار مارون عبود ، بيروت-لبنان ، الجزء 1 .

12- طاهر أحمد الطناحي ، حياة مطران .

13- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، اتحاد كتاب العرب ، سوريا 1999 م .

14- عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1971 م .

15- عبد الله خليفة الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة ، الدار العربية للكتاب ، 1983 م ، الجزائر .

16- عمر الدقاق ، نقد الشعر القومي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق-سوريا ، 1978 م .

17- عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، مكتب الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة 3 .

18- مجد فاروق ، المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام 1945 إلى 1985 م ، لاتحاد كتاب العرب ، سوريا 1999 م .

19- محمد عطا ، خليل مطران ، دار المعارف ، القاهرة- مصر .

20- محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، دار العودة ، بيروت-لبنان ، 1973 م .

21- محمد غنيمي هلال ، قضايا معاصرة في الأدب .

22- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت-لبنان ، 1973 م .

23- محمد مندور ، خليل مطران ، مكتبة نهضة مصر ومطبعته ، الفجالة-القاهرة-مصر ، 1955 م .

24- ناصر الحاني ، المصطلح في الأدب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا-بيروت-لبنان .

25- نصرة عبد الرحمن ، في النقد الحديث دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية ، دار جهينة للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن ، الطبعة1 ، 2005 م .

المواقع الإلكترونية :

- http ://www.forumeduc40.net /showthread.php ?t//13 :15 2012/04/14 /4

الفهرس

فهرس:

- المقدمة..... أ
- الفصل الأول 3-13
  1- تمهيد 3
  2- ماهية الرومانسية 4-8
  3- البدايات الأولى للمذهب الرومانسي.....9-13
- الفصل الثاني 16-30
  1- هويته وشخصيته 16-18
  2- ثقافته وشعره.....19-27
  3- قصيدة المساء.....28-30
- الفصل الثالث 33-40
  1- مظاهر الرومانسية في قصيدة المساء.....33-38
  2- دراسة الثنائيات الضدية.....39-40
- الخاتـــــمة 42
- قائمة المصادر والمراجع 44-45
- الفهـــــرس